علاء الدين
أو المصـــــباح العجيب

(٧)

وَانْتَهَتِ الْوَلِيمَةُ ، بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ؛ وَقَامَ عَلَاءُ الدِّينِ يُرِيدُ الإِنْصِرَافَ ؛ فَسَأَلَهُ السُّلْطَانُ : « هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَتِمَّ مَرَاسِيمُ الزَّوَاجِ الْيَوْمَ ؟ » فَقَالَ لَهُ عَلَاءُ الدِّينِ : « أَرْجُو يَا مَوْلَايَ أَنْ تُمْهِلَنِي قَلِيلا ؛ حَتَى أَسْتَطِيعَ أَنْ أُعِدَّ قَصْراً يَلِيقُ بِالْأَمِيرَةِ فِي هَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ السَّعِيدَةِ . وَلَوْ سَمَحَ لِي مَوْلَايَ فَمَنَحَنِي أَرْضاً فَضَاءً بِجَانِبِ قَصْرِهِ ، أَكُونُ مِنَ الشَّاكِرِينَ . » فَمَنَحَهُ السُّلْطَانُ مَا أَرَادَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَاءُ الدِّينِ ، وَانْصَرَفَ .

وَقَصَدَ عَلَاءُ الدِّينِ إِلَى مَخْدَعِهِ ، ثُمَّ أَمْسَكَ الْمِصْبَاحَ ، وَدَعَكَهُ بِشِدَّةٍ ، فَظَهَرَ الْعِفْرِيتُ ، فَقَالَ لَهُ : « يَا صَاحِبِي ، أُرِيدُ مِنْكَ الْيَوْمَ ، قَصْراً : لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ فِي الْبِلَادِ : جُدْرَانُهُ مِنْ فِضَّةٍ وَذَهَبٍ ، وَنَوَافِذُهُ مِنَ الْعَاجِ الْمُرَصَّعِ بِالْمَاسِ وَالْيَاقُوتِ ؛ تُحِيطُ بِهِ حَدِيقَةٌ غَنَّاءُ ، ذَاتُ أَشْجَارٍ بَاسِقَةٍ وَأَزْهَارٍ نَاضِرَةٍ . وَلَا تَنْسَ أَنْ تَمْلَأَ الْخَزَائِنَ ذَهَباً ؛ وَأَنْ تُلْحِقَ بِالْقَصْرِ ، كُلَّ مَا يَلْزَمُ مِنَ الْخَدَمِ وَالْحَشَمِ وَالْجِيَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . »

وَاخْتَفَى الْعِفْرِيتُ ؛ وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي ، كَانَ كُلُّ شَيْءٍ قَدْ أُعِدَّ كَمَا أَرَادَ .

وَجَاءَ عَلَاءُ الدِّينِ ؛ وَتَفَقَّدَ جَمِيعَ الْغُرَفِ وَالرَّدَهَاتِ ؛ وَمَعَهُ عِفْرِيتُ الْمِصْبَاحِ ؛ وَقَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ الْعِفْرِيتُ ، طَلَبَ مِنْهُ عَلَاءُ الدِّينِ ، أَنْ يُحْضِرَ بِسَاطاً جَمِيلاً ، يُفْرَشُ بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ ، لِتَسِيرَ عَلَيْهِ الْأَمِيرَةُ لَيْلَةَ زِفَافِهَا .

وَعِنْدَ الظُّهْرِ ، طَلَبَ عَلَاءُ الدِّينِ مِنْ وَالِدَتِهِ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى الْعَرُوسِ ، لِتُنَبِّهَهَا أَنَّ الْقَصْرَ قَدْ هُيِّءَ لِاسْتِقْبَالِهَا فِي الْمَسَاءِ .

وَقَصَدَتِ الْأُمُّ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ ؛ بَعْدَ أَنْ لَبِسَتْ أَجْمَلَ الْحُلِيِّ ، وَأَفْخَرَ الثِّيَابِ . وَهُنَاكَ اسْتَقْبَلَهَا السُّلْطَانُ ، بِالْبِشْرِ وَالتَّرْحَابِ ، وَوَافَقَ عَلَى أَنْ يَتِمَّ الزِّفَافُ فِي نَفْسِ الْمَسَاءِ .

وَفِي الْمَسَاءِ ، بَدَأَتْ حَفَلاَتُ الزِّفَافِ ، بَيْنَ مَظَاهِرِ الْعَظَمَةِ وَالْجَلاَلِ ؛ مِنْ وَلاَئِمَ وَرَقْصٍ وَغِنَاءٍ . وَعِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ ، تَحَرَّكَ مَوْكِبُ الْعَرُوسِ ، إِلَى قَصْرِهَا الْجَدِيدِ . وَكَانَ فِي اسْتِقْبَالِهَا عَلاَءُ الدِّينِ ، يَحُفُّ بِهِ الْخَدَمُ وَالْحَشَمُ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ ؛ وَعِنْدَ وُصُولِهَا ، تَقَدَّمَ إِلَيْهَا ، فَلَثَمَ يَدَهَا ، ثُمَّ طَافَ مَعَهَا فِي أَنْحَاءِ الْقَصْرِ ؛ فَهَالَهَا مَا رَأَتْهُ مِنْ أُبَّهَةٍ وَجَمَالٍ ؛ وَبَدَأَ أَثَرُ ذَلِكَ عَلَى حَرَكَاتِهَا وَحَدِيثِهَا ؛ فَقَالَتْ لَهُ : « يَا سَيِّدِي ! إِنِّي أَرَى مَالاَ عَيْنٌ رَأَتْ ؛ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ . فَكُلُّ مَا فِي هَذَا الْقَصْرِ عَجِيبٌ ! ! لَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّ . أَنَّ قَصْرَ وَالِدِي ، لاَ شَبِيهَ لَهُ ؛ وَلَكِنَّ قَصْرَكَ ؛ قَدْ فَاقَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ . » فَقَالَ عَلاَءُ الدِّينِ : « يَا أَمِيرَتِي الْمَحْبُوبَةَ ، إِنَّ مَا تَرَيْنَ ، لَقَلِيلٌ بِجَانِبِ مَا تَسْتَحِقِّينَ »

فَشَكَرَتْهُ الْأَمِيرَةُ عَلَى مَا أَبْدَى مِنْ إِخْلاَصٍ جَمِيلٍ ، وَتَقْدِيرٍ عَظِيمٍ .

وَفِي الصَّبَاحِ أَرْسَلاَ إِلَى السُّلْطَانِ ، يَدْعُوَانِهِ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَاخِرَةٍ . وَعِنْدَ الظُّهْرِ ، أَقْبَلَ الضَّيْفُ الْعَظِيمُ ؛ فَلَقِيَ مِنْ عَلاَءِ الدِّينِ وَزَوْجِهِ ، كُلَّ إِجْلاَلٍ وَتَرْحِيبٍ ؛ وَطَافَا مَعَهُ أَنْحَاءَ الْقَصْرِ ؛ فَأُعْجِبَ أَشَدَّ الْإِعْجَابِ ، بِتَوَافِذِهِ الْمُرَصَّعَةِ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ ؛ وَبِالذَّهَبِ يَسْطَعُ فِي السُّقُوفِ وَالْجُدْرَانِ ! ! وَمَا كَادَ يَنْتَهِي مِنْ طَوَافِهِ ، حَتَّى قَالَ لِعَلاَءِ الدِّينِ : « هَذَا قَصْرٌ مُنِيفٌ ! وَكُلُّ مَا فِيهِ عَجِيبٌ ! ! وَمَا كَانَ يَدُورُ بِخَاطِرِي أَنَّ فِي الْعَالَمِ قَصْراً كَهَذَا ، إِنْ حُبِّي لَكَ ، وَتَقْدِيرِي إِيَّاكَ ، لَيَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ . » فَقَالَ لَهُ عَلاَءُ الدِّينِ : « يَا مَوْلاَيَ إِنَّ رِضَاكَ هُوَ كُلُّ مَا أَتَمَنَّى »

وَانْصَرَفَ السُّلْطَانُ ، شَاكِراً مَسْرُوراً ؛ بَعْدَ أَنْ دَعَا لِلْعَرُوسَيْنِ بِالْيُمْنِ وَالْإِقْبَالِ ، وَالتَّوْفِيقِ وَالْهَنَاءِ . وَانْقَضَتْ عِدَّةُ سِنِينَ ؛ عَاشَ فِي أَثْنَائِهَا عَلاَءُ الدِّينِ فِي بَرَحٍ وَتَرَفٍ ، مَعَ عَرُوسِهِ الْحَسْنَاءِ ؛ لاَ يُكَدِّرُ صَفْوَهُمَا أَحَدٌ وَلاَ يَنْقُصُهُمَا مِنْ نَعِيمِ الْحَيَاةِ شَيْءٌ .

وَلَكِنْ حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ ، مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ ؛

ذَلِكَ أَنَّ السَّاحِرَ ، الَّذِي كَانَ قَدْ تَرَكَ عَلاَءَ الدِّينِ فِي جَوْفِ الْأَرْضِ ؛ ظَلَّ يَسْتَلْهِمُ سِحْرَهُ ، وَطَلاَسِمَهُ ؛ حَتَّى عَلِمَ بِأَمْرِ عَلاَءِ الدِّينِ ، وَمَا كَانَ

يَمْرَحُ فِيهِ مِنْ ثَرَاءٍ وَهَنَاءٍ . فَعَوَّلَ عَلَى الانْتِقَامِ ؛ وَأَخَذَ طَرِيقَهُ إِلَى « الصِّينِ » فَوْراً ؛ وَهُنَاكَ رَأَى بِعَيْنَيْهِ ، مَا أَنْبَأَهُ بِهِ السِّحْرُ وَرَأَى الْقَصْرَ ، وَالْخَدَمَ وَالْجِيَادَ وَالْحَشَمَ ، فَكَادَ يَطِيرُ لُبُّهُ ،

واخذ الساحر طريقه الى الصين

حِنْقاً وَحَسَداً ؛ وَكَادَتْ تَتَمَزَّقُ نَفْسُهُ ، حَسْرَةً عَلَى الْمِصْبَاحِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِسِرِّهِ ، وَقَضَى لَيْلَتَهُ وَهُوَ يُدَبِّرُ خُطَّةً لِاقْتِنَاصِ ذَلِكَ الْمِصْبَاحِ الثَّمِينِ .

وَهَدَاهُ التَّفْكِيرُ إِلَى حِيلَةٍ غَرِيبَةٍ ؛ ذَلِكَ أَنَّهُ جَمَعَ مَصَابِيحَ جَدِيدَةً ، وَحَمَلَهَا فِي سَلَّةٍ ، ثُمَّ أَخَذَ يَطُوفُ فِي شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ مُنَادِياً : « أَلَا مَنْ يُعْطِينِي مِصْبَاحاً قَدِيماً بِجَدِيدٍ ؟ ! » حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَيْدَانٍ أَمَامَ قَصْرِ عَلَاءِ الدِّينِ ؛ وَهُنَاكَ جَعَلَ يُرَدِّدُ نِدَاءَهُ ، بَيْنَ جُمُوعِ النَّاسِ الَّتِي أَخَذَتْ تَلْتَفُّ حَوْلَهُ ؛ لِمَا يُحِيطُ بِهَذِهِ الْمُبَادَلَةِ مِنْ غَرَابَةٍ .

وَلَفَتَتِ الضَّجَّةُ نَظَرَ الْأَمِيرَةِ ، فَاطَّلَعَتْ مِنْ خَلْفِ النَّافِذَةِ تَسْتَطْلِعُ الْخَبَرَ ، وَاسْتَدْعَتْ بَعْضَ وَصِيفَاتِهَا تَسْأَلُهُنَّ إِيضَاحاً . فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : « يَا مَوْلَاتِي إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ ، يَبِيعُ مَصَابِيحَ جَدِيدَةً ، بِأُخْرَى قَدِيمَةٍ وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِي غُرْفَةِ سَيِّدِي ، مِصْبَاحاً قَدِيماً فَهَلَّا نَسْتَبْدِلُ بِهِ آخَرَ جَدِيداً ؟ ، لَا شَكَّ أَنَّهَا سَتَكُونُ مُفَاجَأَةً لَطِيفَةً لِسَيِّدِي عِنْدَ عَوْدَتِهِ فَقَالَتِ الْأَمِيرَةُ : « إِذَا كَانَ الْأَمْرُ ، كَمَا تَقُولِينَ ، فَلَا بَأْسَ . » وَصَدَعَتِ الْوَصِيفَةُ بِالْأَمْرِ ، وَحَمَلَتِ الْمِصْبَاحَ ، إِلَى السَّاحِرِ الْمَكَّارِ . وَمَا كَادَ يَرَاهُ ، حَتَّى غَمَرَتْهُ مَوْجَةٌ مِنَ الْفَرَحِ ، فَأَخَذَهُ ، وَتَرَكَ سَلَّتَهُ لِتَخْتَارَ الْوَصِيفَةُ مِنْهَا مَا تَشَاءُ مِنَ الْمَصَابِيحِ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ إِلَى أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ ؛ فِي طُرُقٍ مَهْجُورَةٍ ، مُلْتَوِيَةٍ ؛ حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى مَكَانٍ غَيْرِ مَطْرُوقٍ ، دَعَكَ الْمِصْبَاحَ بِشِدَّةٍ ، فَظَهَرَ الْعِفْرِيتُ ، فَقَالَ لَهُ السَّاحِرُ : « أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَنْقُلَنِي وَقَصْرَ عَلَاءِ الدِّينِ بِمَنْ فِيهِ ، إِلَى

بلادى بإفريقية . » وصدع العفريت بالأمر ؛ وفى لحظة قصيرة ، اختفى القصر ! !

وفى صباح اليوم التالى ، خرج السلطان لزيارة ابنته ؛ ولشد ما كان دهشه ، عند ما وجد أن القصر قد زال !

فعاد إلى قصره مذهولا يقلب كفيه حزنا واسفا ، واستدعى وزيره ، يشاوره فى الأمر ، فأشار بإعدام علاء الدين ، جزاء مكره ، وخداعه وسحره

وجىء به مكبلا بالحديد ، تحرسه الجند من كل صوب واستأذن فى الكلام ؛ فسأل السلطان قائلا : « يا مولاى هل من ذنب جنيت ؟ » فقال له السلطان ، والشرر يكاد يتطاير من عينيه : « انظر من خلال تلك النافذة وقل لى أين قصرك ؟ وما الذى حل به ؟ »

ووقف علاء الدين صامتا ، حائرا ، لا يدرى ماذا يقول ، وأخيرا التفت إلى السلطان ، وقال له فى هدوء : « حقا يا سيدى إنى لا أرى قصرى ولا بد أن فى الأمر سرا ، لا زلت أجهله . فامنحنى أربعين يوما ، أدبر فيها أمرى ؛ لعلى أكشف السر ، فى اختفاء القصر ، ومن فيه وإلا فاصنع بى ما شئت . » ووافق السلطان ، على ما طلب علاء الدين ، فانصرف ، وهو كالمذهول لا يلوى على شىء . وقضى ثلاثة

انظر من خلال تلك النافذة وقل لى اين قصرك

أيام ، هائما على وجهه فى المدينة ، يتمنى من حين لآخر ، يسأل الناس الأخبار ، ولكن بدون

جَذْوَى . وَكَادَ يَقْضِى عَلَيْهِ الْيَاسُ لَوْلاَ أَنَّهُ تَذَكَّرَ الْخَاتَمَ الَّذِى فى إِصْبَعِهِ ، فَحَرَّكَهُ ؛ فَظَهَرَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ . فَقَالَ لَهُ علاء الدِّينِ : « إِنِّى أُرِيد أَنْ تُعِيدَ الْقَصْرَ فَوْرًا إِلى مَكَانِهِ . » فَقَالَ لَهُ الْعِفْرِيتُ : « لاَ قُدْرَةَ لى عَلَى ذٰلِكَ يا سَيِّدِى ! فَهٰذَا مِنْ شَأْنِ خَادِمِ الْمِصْبَاحِ . » فَقَالَ لَهُ علاء الدِّينِ . « إِذَنْ خُذْنِى إِلى حَيْثُ يَقُومُ الْقَصْرُ الآنَ ! » وَمَا كَادَ يَنْتَهِى الْحَدِيثُ ، حتى كَانَ علاء الدِّين ، فى أَفْرِيقِيَّةَ ، أَمَامَ قَصْرِهِ ، بِخَدَمِهِ وَحَشَمِهِ . وَرَآهُ أَحَدُ الْخَدَمِ ، فَطَيَّرَ الْخَبَرَ إِلى الأَمِيرَةِ ، فَأَطَلَّتْ مِنَ النَّافِذَةِ ، وَهِىَ تَكَادُ تَطِيرُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ؛ وَلَمَّا رَأَتْ علاء الدِّينِ ، أَشَارَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَجِىءَ إِلَيْهَا سَرِيعًا ، مِنْ بَابٍ سِرِّىٍّ بِالْقَصْرِ ، حتى لاَ يَرَاهُ السَّاحِرُ الْمَكَّارُ . وَاسْتَقْبَلَتْهُ الأَمِيرَةُ ، فى الرَّدْهَةِ الْكُبْرَى ، فَتَعَانَقَا طَوِيلاً ، وَسَالَتْ دُمُوعُهَا ، مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ بِاللِّقَاءِ بَعْدَ الْفِرَاقِ ، وَبَعْدَ أَنْ تَحَادَثَا قَلِيلاً ، نَهَضَ علاء الدِّينِ قَائِلاً : « بَقِىَ عَلَيْنَا وَاجِبٌ خَطِيرٌ ! فَنَحْنُ الآنَ أَمَامَ عَدُوٍّ ماكر ، وَلاَ بُدَّ لِلْخَلاَصِ مِنْهُ ، مِنْ خُطَّةٍ مُحْكَمَةٍ ، وَتَفْكِيرٍ وَتَدْبِيرٍ . »

(يتبع)

روبنصن كروزو

— ٢ —

وَانْقَضَى شَهْرٌ ، لَمْ أَسْتَطِعْ فِى أَثْنَائِهِ ، الْخُرُوجَ مِنْ خَيْمَتِى ؛ إِلاَّ قَلِيلاً . لأَنَّ الأَمْطَارَ ، كَانَتْ تَتَسَاقَطُ بِدُونِ انْقِطَاعٍ وَاعْتَمَدْتُ فِى غِذَائِى ، عَلَى حَيَوَانٍ وَسَمَكَةٍ ، اصْطَدْتُهَا ، وَعَلَى الْفَوَاكِهِ الْمُجَفَّفَةِ ، وَبَعْضِ مَا حَمَلْتُهُ مَعِى مِنَ السَّفِينَةِ . وَاشْتَغَلْتُ فِى تِلْكَ الأَثْنَاءِ ، بِتَوْسِيعِ مَخْزَنِى ، وَبِعَمَلِ بَعْضِ السِّلاَلِ ، الَّتِى كُنْتُ أَسْتَعْمِلُ بَعْضَهَا فِى حَمْلِ التُّرَابِ ، مِنَ الْكَهْفِ إِلَى خَارِجِهِ وَبَعْضَهَا الآخَرَ فِى حِفْظِ غِذَائِى .

وَكَانَتْ تَنْقُصُنِى بَعْضُ الآنِيَةِ ، لِحِفْظِ